الاعمى وانا وميمونه جالستان فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا فقلنا اليس باعمى لا يبصرنا وانتما
لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنسا مجالسة العميان كما جرت العاده به في الماتم والولايم
فيحرم على الاعمى الخلوه بالنسا ويحرم على المراه مجالسة الاعمى وتحديق النظر اليه لغير حاجه وانما
جوز للنسا محادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ عينه
من النسا ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالنكاح اولى به فان الشر في الصبيان اكثر فانه لو مال قلبه الى
امراه امكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح والنظر الى وجه الصبي بالشهوه حرام بل كل من يتاثر قلبه
بجمال صوره الامرد بحيث يدرك التفرقه بينه وبين الملتحي لم يحل له النظر فان قلت كل ذي حس
يدرك التفرقه بين الجميل والقبيح لا محاله ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفه فلست اعني تفرقه العين
فقط بل ينبغي ان يكون ادراكه التفرقه كادراكه التفرقه بين شجره خضرا ويابسه وما صاف وماكدر
وشجره عليها ازهارها وانوارها وشجره تساقطت اوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه وطبعه
ولكن ميلا خاليا عن الشهوه ولذلك لا يشتهي ملامسة الازهار والانوار وتقبيلها ولا تقبيل الما الصافي
وكذلك الشيبه الحسنه قد تميل العين اليها وتدرك التفرقه بينها وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقه
لا شهوه فيها ويعرف ذلك بميل النفس الى القرب والملامسه فمهما وجد ذلك الميل في قلبه وادرك
تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشه والسقوف المزخرفه فنظره نظر
شهوه وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس ويجرهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال
بعض التابعين ما انا باخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من غلام امرد يجلس اليه
وقال سفيان لو ان رجلا عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجله يريد الشهوه لكان
لوطا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الامه ثلثه اصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف
يصافحون وصنف يعملون فافة النظر الى الاحداث عظيمه فمهما عجز المريد عن غض بصره
وضبط فكره فالصواب له ان يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع قال بعضهم
غلبت علي شهوتي في بدو ارادتي غلبه لم اطق فاكثرت الضجيج الى الله تعالى فرايت شخصا في المنام
فقال ما لك فشكوت اليه فقال تقدم الي فتقدمت فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فوادي
وجميع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي وبقيت معافا سنه ثم عاودني ذلك واشتد منه فرايت
شخصا يخاطبني فيما بين صدري وجنبي ويقول ويحك كم تسال الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه
عنك قال فتزوجت فانقطع ذلك عني وولد لي ومهما احتاج الى النكاح فلا ينبغي ان يترك
شرط الاراده في ابتدا النكاح ودوامه اما في ابتدايه فبالنيه الحسنه وفي دوامه بحسن الخلق
وسداد السيره والقيام بالحقوق الواجبه كما فصلنا جميع ذلك في ادب النكاح فلا نطول باعادته

وامارة صدق ارادته ان ينكح فقيرة متدينة ولا يطلب الغنية قال بعضهم من تزوج غنية
كان له منها خمس خصال مغالاة الصداق وتسويف الزفاف وفوت الخدمه وكثرة النفقه واذا
اراد طلاقها لم يقدر خوفا من ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بعضهم ينبغي ان تكون المراه دون
الرجل باربع والا استحقرته بالسن والطول والمال والحسب وان تكون فوقه باربع
بالجمال والادب والخلق والورع وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق وتزوج بعض المريدين
امراة سيية الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لا تطلقها قال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر على خلقها
فيتاذى وتزوج بعضهم امراه ذات جمال فلما قرب الزفاف اصاب المراة الجدري فاشتد حزن اهلها لذلك
خوفا من ان يستقبحها فاراهم الرجل انه رمد ثم اراهم انه ذهب بصره حتى زفت المراه اليه فزال عن اهل
بيتها ذلك الحزن فبقيت عنده عشرين سنه ثم توفيت ففتح عينيه فقيل له في ذلك فقال تعمدت لاجل
اهل بيتها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق فان نكح المريد فهكذا ينبغي ان
يكون وان قدر على الترك فهو اولى اذا لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلوك الطريق وعلم ان ذلك
يشغله عن حاله كما روي ان محمد بن سليمان الهاشمي كان يملك غلة ثمانين الف درهم كل يوم ثم كتب الى اهل البصرة
وعلمائها في امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على رابعة رحمها الله فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الله عز وجل قد ملكني من غلة الدنيا في كل يوم ثمانين الف درهم وليس تمضي الليالي والايام
حتى اتممها مائة الف وانا اصير اليك مثلها ومثلها فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة البدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا اتاك كتابي هذا فهيي
زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك فيقتسموا ميراثك وصم الدهر
واجعل فطرك الموت واما انا فلو ان الله عز وجل خولني امثال الذي خولك واضعافه ما سرني ان اشتغل
عن الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المريد الى حاله
وقلبه فان وجده في العزوبة فهو الاقرب وان عجز فالنكاح اولى به ودوا هذه الشهوه ثلث الجوع
وغض البصر والاشتغال بشغل يستولي على القلب فان لم تنفع هذه الثلث فالنكاح هو الذي
يستاصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال
سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من احد الا اتاه من قبل النسا وقال سعيد وهو ابن اربع
وثمانين سنه وقد ذهبت احدى عينيه وهو يعشو بالاخرى ما شي اخوف عندي من النسا وعن ابي
وداعه قال كنت اجالس سعيد بن المسيب ففقدني اياما فلما جيته قال اين كنت
قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها فقال الا اخبرتنا فشهدناها قال ثم اردت ان اقوم فقال هل استحدثت
امراه فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلثه فقال انا فقلت وتفعل قال نعم ثم حمد الله

Copyright © King Saud University